الذبيح باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم
لشأنه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل وباركنا عليه
اي على ابراهيم بتكثير ذريته وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه انبيا بني اسرائيل
وغيرهم كايوب وشعيب لجميع الانبيا لكن من صلبه الا نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فانه من ذرية اسمعيل وفيه اشارة الى انه مفرد علم فهو صلى الله عليه
وسلم افضل الانبياء ومن ذريتهما محسن اي مومن طايع وظالم اي كافر
وفاسق لنفسه مبين اي ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب
لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة
وعيب القصة الثالثة قصة موسى وهرون عليهما السلام المذكورة
في قوله تعالى ولقد مننا على موسى وهرون اي انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع
الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما اي بني اسرائيل من الكرب اي الغم
العظيم اي الذي كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم وقيل من الغرق والضمير
في قوله تعالى ونصرناهم يعود على موسى وهرون وقومهما وقيل على الاثنين
بلفظ الجمع تعظيما كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا وقول الشاعر
فان شئت حرمت النسا سواكم فكانوا هم الغالبين اي على فرعون
وقومه في كل الاحوال اما في اول الامر فبظهور الحجة واما في اخر الامر فبالدولة
والوقعة تنبيه يجوز في هم ان يكون تاكيدا وان يكون بدلا وان يكون فصلا
وهو الاظهر وآتيناهما الكتاب المستبين يعني المستنير البليغ البيان المشتمل
على جميع العلوم المحتاج اليها في مصالح الدين والدنيا وهو التوراة كما قال
تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور وهديناهما الصراط المستقيم اي دللناهما
على الطريق الموصل على الحق والصواب عقلا وسمعا وتركنا اي ابقينا
عليهما ثناء حسنا في الاخرين سلام اي منا على موسى وهارون انا كذلك اي
كما جزيناهما نجزي المحسنين وقوله تعالى انهما من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانهما
بالايمان واظهار لجلالة قدره واصالة امره القصة الرابعة قصة
الياس عليه السلام المذكورة في قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين روي عن ابن
مسعود انه قال الياس هو ادريس وهو قول عكرمة وقال اكثر المفسرين
انه نبي من انبيا بني اسرائيل قال ابن عباس وهو ابن عم اليسع وقال محمد بن
اسحق هو الياس بن بشير بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران ثم نبيه
اذكر فيه شيئا من قصته عليه السلام قال علما السير والاخبار لما قبض
الله تعالى حزقيل النبي عليه السلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم
الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله فبعث الله تعالى
اليهم الياس نبيا وكانت الانبيا من بني اسرائيل يبعثون بعد موسى بتجديد
ما نسوا من احكام التوراة وبنوا اسرائيل كانوا متفرقين في ارض الشام

وكان

وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون لما فتح الشام قسمها على بني اسرائيل سبطا
ببعلبك ونواحيها وهم السبط الذين كان منهم الياس فبعثه الله تعالى اليهم
نبيا وعليهم يومئذ ملك اسمه آجب وكان قد اضل قومه واجبرهم على عبادة
الاصنام وكان لهم صنم طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه وكان يسمى
بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له اربعمائة سادن اي خادم
وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة
والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم اهل بعلبك وكان الياس
يدعوهم الى عبادة الله تعالى وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من
امر الملك فانه امن به وصدقه فكان الياس يقوم بامره ويسدده ويرشده
وكان للملك امراة تسمى ازبيل جبارة وكان يستخلفها على ملكه اذا غاب
عنهم في غزاة او غيرها وكانت تبرز للناس فتقضي بينهم وكانت قتالة
ويقال انها التي قتلت يحيى بن زكريا عليهما السلام وكان لها كاتب رجل
مومن حليم يكتم ايمانه وكان قد خلص من يديها ثلثمائة نبي كانت تريد
قتلهم اذا بعث كل واحد منهم سوى الذين قتلتهم وكانت في نفسها
غير محصنة وكانت قد تزوجت سبعة من ملوك بني اسرائيل وقتلتهم
كلهم بالاغتيال وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لآجب
هذا جار رجل صالح يقال له مزدكي وكانت له جنينة يعيش منها
وكانت الجنينة الى جانب قصر الملك وامراته وكانا يشرفان عليها يتنزهان
فيها ويأكلان ويشربان ويقيلان فيها وكان الملك يحسن جوار صاحبها
مزدكي ويحسن اليه وامراته ازبيل تحسده لاجل تلك الجنينة وتحتال
ان تغصبها منه لما تسمع الناس يكثرون ذكرها ويتعجبون من حسنها
وتحتال ان تقتله والملك ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلا ثم
انه اتفق خروج الملك الى مكان بعيد وطالت غيبته فاغتنمت ازبيل
ذلك فجمعت جمعا من الناس وامرتهم ان يشهدوا على مزدكي انه سب زوجها
آجب فاجابوها وكان في حكمهم في ذلك الزمان القتل على من سب الملك اذا
قامت عليه البينة فاحضرت مزدكي وقالت له بلغني انك شتمت الملك فانكر
فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت جنينته فلما قدم الملك
من سفره اخبرته الخبر فقال لها ما اصبت ولا اراك تفلحين بعده فقد جاورنا منذ
زمان فاحسنا جواره وكففنا عنه الاذى لوجوب حقه علينا فختمت
امره باسوأ الجوار قالت انما غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها او ما كان
يسعه حلمك فتحفظين جواره قالت قد كان ما كان فبعث الياس الى آجب الملك
وامره ان يخبرهم ان الله قد غضب لوليه حين قتلوه ظلما وآلى على نفسه انهما
اذا لم يتوبا عن صنيعهما ويردا الجنينة على ورثة مزدكي ان يهلكهما يعني

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)